قصيدتان

ابراهيم عباس ياسين

(أ)

موجز لآخر أخبار ساعة الصّفر

شارةُ الوقتِ أعلنتِ الآنَ بدء الخسوفْ
سادتي.. سيّداتي..
دَمي والدّموع عليكم
هنا اللّيلُ، لا ضوء نجمٍ يلوحُ..
ولا عطرَ ناي يفوحُ..
ولا شيء إلاّ السّواد البدائيّ..
لا شيء إلاّ السّقوط المخيف..
المخيفْ
هنا الجوعُ..
لا النّارُ تُنْضِجُ زهرَ الحصى
لا الهدوءُ نذيرُ العواصف
إنّ الحرائرَ مازلن يأكلن أثداءَهنَّ
وها الوطنُ الآن يوغلُ في الحلمِ
والحلم يأخذُ شكل الرّغيفْ
لماذا الهوى لا يعين الجياعَ على العيش؟
فيم البلاد تُشيّعُ أعراسَها بالنّواحْ؟!

سلامٌ على الغائبين جميعاً
هنا الوطن المستبيحُ الْمُباحْ
وفي نبإٍ لاحقٍ ماحقٍ كالوباءْ
تقول المجازر إنّ الدَّمَ الْكانَ جمراً
تحوّل في غربة الوقتِ ماءْ
قتيلاً يعودُ (الحسينُ)..
وتلفظُ في آخرِ اللّيلِ أمواتَها(كربلاءْ)
وفي شرفةِ القصر يستعرضُ العاهلُ الملكيُّ السّبايا
ويغرق في نشوةٍ مالها كالزّمان انتهاءْ!
و(أوديبُ) يعبر ليل الشّوارع..
تُشْعِلُ جمرَ المواجعِ فيه النّساءْ!

* * *

هنا آخرُ الصّمت..
تعلنُ شارةُ ضَبْطِ البلادِ
نهايةَ وقتِ الكلام المباحْ
أيا(شهرزادُ) اهدئي واستريحي قليلاً
قليلاً.. قليلاً..
فعمّا قليلٍ سيدرك ليلَ الجياعِ الصّباحْ!!

(ب)

البشارة

ذاتَ نهارْ
ذات شموسٍ عاشقةٍ
وقصائد منْ فرحِ الأطيارْ
ذات أصابع من مَطَرٍ
وحكايا اثنينِ وراءَ البابْ
ذات حدائق من أعنابْ
وعصافيرَ تُبَشِّرُ بالملقى الغيّابْ
وتحطُّ على كَتَفِ الأنهارْ
ذات نهارْ
ذات رياحٍ عاصفةٍ
وخُطاً تمشي عكسَ التَّيَّارْ
يحدث أن نستيقظَ كالأطفالِ
على تكبيرةِ فجر العيد
ذات نهارٍ غير بعيدْ
سيكون لنا أن نتعانقَ كطيورِ الحُبّ
وأن نتراشقَ بالقُبَلِ النّاريّةِ في وَضَحِ الأشواقِ
يكون لنا أن نزرعَ بالضّحكاتِ الدّربْ
أن نَنْثُرَ في دمنا الأقمارَ..
وَنُسْكِنَها شرفاتِ القلبْ
ويكون لنا..
أن ننهضَ من قاعِ الزّمن الميّتِ
أن نَنْفُضَ عن قمصانِ الرّوحِ غبارَ الصّمتْ
نقتاد إلى الموت المنفى
وإلى المنفى نقتاد الموتْ
سيكون لنا أن نتحدّثَ في العشقِ
وفي الأشعارِ..
نقول لنجم الفرح الآفلِ: «كُنْ» فيكونْ
ونقهقه ملء سماء القلبِ
فلا للشّارع ألسنةٌ رقطاءُ..
ولا لليلِ.. أفاعي اللّيل.. هناكَ عُيونْ
أَحْلِفُ: لو شافت عيناي نهاراً
من خُضْرِ الآمالِ كهذا
(وهو كمَا تُنْبِئُ دقّاتُ السّاعة غير بعيدْ)
سَأُلَمْلِمُ من كفّ الأيّامِ
مناديلَ الأحزانِ..
وأطلِقُ بين يَدَيْ سيّدةِ البهجةِ
كلّ أغاني العيدْ
وأُحَنّي بالضّوء الأشعارَ..
أقبّلُ في ثغر امرأةٍ واحدةٍ كلّ ثغور الغيدْ
وأقول: أحبّك يا امرأتي
يا جمر الشكِّ.. ويا ثقتي..
يا وجعي أنتِ.. ويا فرحة عمري الأسيانْ
وأقول لها.....
لكنّي الآن..
وَفمي مُنْكَسِرٌ.. والعينان تنوسانْ
وخيولُ اللّيلِ على الأبوابِ
تُحَمْحِمُ بالشّبق الأسطوريّ..
ودربي مزدحمٌ بالغِيلانْ
لا أملكُ إلا سيفَ دمي
المسلول/ أقولُ
وإنّ القلبَ يرى.

درعا(سوريا)

قريباً
للشاعر شوقي بزيع
كأني غريبك
بين النساء...